

الباب الرابع

منهج التفسير ولونه مُحمَّد تاتا توفيق في تفسير إنسفيراتيف

وقد ذكرت مناهج التفسير والألوانه في الباب القديم، والمسألة التي تناسب بها. سيبحث

بمنهج التفسير ولونه لمحمد تاتا توفيق في هذا الباب. ويبدأ الباب البيان أو وقائع بيانات البحث

وهي تتوافق منهج التفسير ولونه بتفسيره، أي التحليل والدراسة عن منهج التفسير ولونه لمحمد تاتا

توفيق.

أ. منهج التفسير

فأما التحليل بمنهج التفسير لمحمد تاتا توفيق سيبحث كما يلي:

١. الموضوعي

إن مدارس التفسير عديدة، واختياراته ولونه متنوعة، منذ عهد الصحابة الكرام، وحتى

العصر الحاضر، حيث ظهر مئات المفسرين، وكتبت مئات التفاسير، واختلفت مناهج المفسرين في

فهم القرآن وتفسيره.^١ في هذا البحث، الباحثة تستخدم الكلمة "المنهج" للمناهج. تحديد المنهج في

تفسير مُجَدَّ تاتا توفيق، الباحثة ستعطى المثال تفسير مُجَدَّ تاتا توفيق في ترتيب البحث.

١. خطوات البحث

فإن الخطوات التالية المتخذة في هذا التفسير هي كما يلي:

(أ) كتابة الآيات مع ترجمتها إلى اللغة الإندونيسية

هذا الكتاب يضمن الآيات في تفسيرها، حتى مع ترجمة المكتوبة بعد أية. إذا تغير ظاهرة،

فإن كتابة آيات القرآن التي يفسرها عن طريق جمع الآيات مع مواضيع معينة، بالطبع هذا

الاختلاف عن كتب التعليقات السابقة، وأن امتاز هذا يجعل شئ الإهتمام ومميز.

(ب) شرح الآية.

قد بينت عن منهج التفسير في الثاني أنها تنقسم على أربعة أقسام وهي منهج التحليلي

ومنهج الإجمالي ومنهج المقارن ومنهج الموضوعي.^٢ فلما نظرت في هذا الكتاب.

^١ صلاح عيد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (دمشق: دار القلم، ٢٠٠٢)، ٢١.

^٢ عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي (القاهرة: جامعة الأزهر، ١٩٧٧)، ١٩.

انطلاقاً من المنهج التي استخدمها مُجدّ تاتا توفيق في تفسير الآيات، علم أنه استخدم المنهج

الموضوعي. كما نعرف أن المنهج الموضوعي هي طريقة التي جمع الآيات القرآنية، ذات الهدف

الواحد التي اشتركت في موضوع ما ترتيبها حسب النزول ما أمكن ذلك الوقوف مع أسباب نزولها،

ثم تناولها بالشرح، والبيان، والتعليق، والإستنباط، وإفرادها بالدرس المنهج الموضوعي، الذي يجليها

من جميع نواحيها وجهاتها، ووزنها بميزان العلم الصحيح، الذي يبين الباحث منه الموضوعي على

حقيقته، ويجعله يدرك هدفه بسهولة ويسر، ويحيط به إحاطة تامة، تمكنه من فهم أبعاده.^٣

بناء على التعريف المذكور، يمكننا أن نرى كيف كانت منهج التفسير مُجدّ تاتا توفيق في هذا

الكتاب.

كما عرف بتفسير الموضوعي في الباب القديم، الذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي:

الأول، التفسير الموضوعي هو أن يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن، ويجمع الآيات التي

وردت فيها هذه الكلمة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، ثم يقوم بتفسيرها واستنباط دلالتها

^٣ عبد المحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ٥٢.

واستعمالات القرآن الكريم لها.^٤ الثاني، أن يحدد الباحث موضوعاً ما تعرض القرآن بأساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة والتعليق. كالصبر في القرآن ليوسف القرضاوي. الثالث، أن يبحث الباحث عن الهدف في السورة الواحدة.^٥ يوافق تفسير محمد تاتا توفيق على التفسير الموضوعي الأول، يعني أن يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن. أي يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم.^٦ وشرح بها تفصيلاً، كما ذكر لها في الباب القديم. ولذلك، ويسمى تفسير إنسفيراتييف لمحمد تاتا توفيق بمنهج الموضوعي.

فبذلك، منهج تفسير إنسفيراتييف لمحمد تاتا توفيق موضوعياً، لأن لا يتعرض المفسر لغيره موضوعه، وما يدور في كله من أبحاث تخدم موضوعه الذي شرع في دراسته، وبذلك يتمكن من علاج موضوعات كثيرة، كل موضوع منها قائم بنفسه لا يتصل بسواه، ولا يختلط بغيره، فيعرف

^٤ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه (د م: مكتبة التوبة، ١٤١٩ هـ)، ٦٦.

^٥ محمد عفيف الدين دمياطي، علم التفسير أصول ومناهجه (سيدورجو: مكتبة لسان عربي، ٢٠١٦)، ١٩٣-١٩٥. وأنظر إلى مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي (الرياض: دار القلم، ١٩٨٩ م-١٤١٠ هـ)، ١٦. وفهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، ٦٨.

^٦ محمد عفيف الدين دمياطي، علم التفسير أصول ومناهجه، ١٩٣.

الناس موضوعات القرآن بعناويتها الواضحة ويعرفون مقدار صلة القرآن بحياتهم الواقعة.^٧ لأن هذا المنهج ظهر من القرن الأول حتى القرن العشرين أو الحديث. بل له يظهر في القرن أربع وعشر هجرية هذا المنهج كثير من الذي يعمل المفسر في تفسيره، من حيث فضيلته ونقيصته. وتتوافق مزية منهج تفسير الموضوعي على تفسير إنسفيراتيف لمحمد تاتا توفيق. لمزيد من التفاصيل، أنظر كيف كان العمل الذي قام به محمد تاتا توفيق في تفسير الآيات في كتابه كما يلي:

(١) اختيار الموضوعي القرآني المراد دراسة موضوعية. ففي هذا الحالة، الموضوعي الذي يبحث

هي الآيات المتعلقة بكلمة "قل".

- قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ

الشَّاكِرِينَ. قُلِ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ. قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ

عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ

كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ.^٨

^٧ عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ٥١.

^٨ الأنعام/ ٦ : ٦٣-٦٣.

- قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ.^٩

- قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ

صُنْعًا. أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا.^{١٠}

- قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.^{١١}

(٢) حصر الآيات التي تدور حول هذا الغرض القرآني وجها الذي يبحث هي الآيات المتعلقة

بكلمة "قل".

(٣) تكوين الموضوعي يجعله في إطار متناسب، وهيكل متناسق، تام البناء، متكامل الأجزاء،

قائم الأركان.

(٤) تكميل الموضوعي بما ورد من حديث الرسول الله ﷺ إن احتاج الأمر ذلك، حتى يكمل له

هيكل، ويزداد وضوحا وبيانا الذي يوجد في سورة التوبة.

وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ.^{١٢}

^٩ الأنعام / ٦ : ١١

^{١٠} الكهف / ١٨ : ١٠٣ - ١٠٥

^{١١} الفلق / ١١٣ : ١ - ٥

اعْمَلُوا ما ترون من الأعمال، واستمروا على باطلكم، فلا تحسبوا أن ذلك، سيخفى.

فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ أَي: لا بد أن يتبين عملكم ويتضح، وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالَمٍ

الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من خير وشر، ففي هذا التهديد والوعيد الشديد على

من استمر على باطله وطغيانه وغيه وعصيانه.

ويحتمل أن المعنى: أنكم مهما عملتم من خير أو شر، فإن الله مطلع عليكم، وسيطلع رسوله

وعباد المؤمنين على أعمالكم ولو كانت باطنة. وهذا الآية يبين أن يدعو لفعل خير لهم يعملوا

الصلوات، كما قيل عائشة رضي الله عنها إن ترى الشخص يعمل خيرا. فقل: "اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ

وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ"^{١٣}

وأما في سنن أبي دود قيل: فأما والله ما يقاربون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا

أعجبك حسن قول امرئ فقل: اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ.^{١٤}

^{١٣} التوبة/ ٩: ١٠٥.

^{١٤} M. Tata Taufik , *Tafsir Inspiratif: Ayat-Ayat al-Qur'an Pilihan Penggugah Jiwa* (Jakarta: PT Gramedia, 2018), 6.

^{١٤} أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني الزهد

لأبي داود السجستاني (حلوان: دار المشكاة للنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ٢٧٩.

(٥) دراسة هذه الآيات دراسة موضوعية متكاملة، تجانس بينها وتوفق بين عامها وخاصها.

الذي توجد في سورة الأنعام.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ

نُصِرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ. قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ

الظَّالِمُونَ.^{١٥}

(٦) تنظم الاختصار الذي يصور جواب القرآن عن مشاكل بحثنا.

واستنادا إلى تحليل الكاتبة، أن محمد تاتا توفيق يجمع الآيات القرآنية التي يقدم الكلمة

"قل". وفي هذه الحالة، فمنهج التفسير له مدرجة في نوع من التفسير الموضوعي من خلال القرآن،

لأنه الموضوعي مأخوذ من تعبير القرآن. "ادعو لتجد الحل الخير"

وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا.

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا.^{١٦}

^{١٥} الأنعام/ ٦ : ٤٦-٤٧

^{١٦} الإسراء/ ١٧ : ٨٠-٨١

قال ابن كثير في تفسيره، قال الإمام أحمد: حدثنا جرير، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن

أبيه، عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ بمكة ثم أُمر بالهجرة، فأنزل الله: (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ

صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا).^{١٧}

وقال الحسن البصري في تفسير هذه الآية: إن كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول الله صلى

الله عليه وسلم ليقتلوه أو يطردوه أو يؤثفوه، وأراد الله قتال أهل مكة، فأمره أن يخرج إلى المدينة، فهو

الذي قال الله عز وجل: (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) وقال قتادة: (وَقُلْ

رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ) يعني: المدينة (وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) يعني: مكة.

وقال العوفي عن ابن عباس: (أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ) يعني: الموت (وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ)

يعني: الحياة بعد الموت. وقيل غير ذلك من الأقوال. والأول أصح، وهو اختيار ابن جرير. وقوله:

(وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) قال الحسن البصري في تفسيرها: وعده ربه لينزعنَّ ملك

فارس، وعز فارس، وليجعلنه له، وملك الروم، وعز الروم، وليجعلنه له.

^{١٧} أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م) ١١١.

وقال قتادة فيها أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، علم ألا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان،

فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله، ولحدود الله، ولفرائض الله، ولإقامة دين الله؛ فإن السلطان رحمة من الله جعله بين أظهر عباده، ولولا ذلك لأغار بعضهم على بعض، فأكل شديدهم ضعيفهم.

قال مجاهد: (سُلْطَانًا نَصِيرًا) حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ.^{١٨} واختار ابن جرير قول الحسن وقتادة، وهو

الأرجح؛ لأنه لا بد مع الحق من قهرٍ لِمَنْ عاداهُ وناواه؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا

بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْافِعُ

لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ)^{١٩} وفي الحديث: "إِنَّ اللَّهَ لَيَزَعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزَعُ

بِالْقُرْآنِ" ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام، ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن، وما فيه

من الوعيد الأكيد، والتهديد الشديد، وهذا هو الواقع. وقوله: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ

الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) تهديد ووعيد لكفار قريش، فإنه قد جاءهم من الله الحق الذي لا مزية فيه ولا

قبل لهم به، وهو ما بعثه الله به من القرآن والإيمان والعلم النافع. وزهق باطلهم، أي اضمحل وهلك،

^{١٨} أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، الجزء الأول (مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م)، ٤٤١.

^{١٩} الحديد/ ٥٧: ٢٥

فإن الباطل لا ثبات له مع الحق ولا بقاء^{٢٠} (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ).^{٢١}

وقال البخاري: حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن عبد الله بن مسعود قال: دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نضب، فجعل يطعن بها بعود في يده، ويقول: (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد^{٢٢}.

وقال الجلالين في تفسيره (وقل رب أدخلني المدينة (مُدْخِلٌ صِدْقٍ) إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره (وَأَخْرِجْني) من مكة (مُخْرِجٌ صِدْقٍ) إخراجاً لا ألتفت بقلبي ليها (وَأَجْعَلْ لي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) قوة تنصيري بها على أعدائك.^{٢٣}

وقال السعدي في تفسيره (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْني مُدْخِلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْني مُخْرِجَ صِدْقٍ) أي: اجعل مداخلتي ومخارجي كلها في طاعتك وعلى مرضاتك، وذلك لتضمنها الإخلاص وموافقتها

^{٢٠} أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ١١١.

^{٢١} الأنبياء / ٢١ : ١٨

^{٢٢} محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري (د م: دار طوق النجاة، ١٣٢٢ هـ)، ٨٦.

^{٢٣} جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين (القاهرة: دار الحديث، د س)، ٣٧٥.

الأمر. (وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) أي: حجة ظاهرة، وبرهاناً قاطعاً على جميع ما أتته وما أذره. وهذا أعلى حالة ينزلها الله العبد، أن تكون أحواله كلها خيراً ومقربة له إلى ربه، وأن يكون له على كل حالة من أحواله دليلاً ظاهراً، وذلك متضمن للعلم النافع، والعمل الصالح، للعلم بالمسائل والدلائل.

وقوله: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) والحق هو ما اوحاه الله إلى رسوله مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأمره الله أن يقول ويعلن، قد جاء الحق الذي لا يقوم له شيء، وزهق الباطل أي: اضمحل وتلاشى. (إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) أي: هذا وصف الباطل، ولكنه قد يكون له صولة وروجان إذا لم يقابله الحق فعند مجيء الحق يضمحل الباطل، فلا يبقى له حراك. ولهذا لا يروج الباطل إلا في الأزمان والأمكنة الخالية من العلم بآيات الله وبيناته.^{٢٤}

إشارت هذه الآية إلى الهجرة. يعني إشارت إلى الإقدام واليقين للهجرة إلى المدينة يترك مكة المكرمة لم يطلب الخير عند دخول المدينة وعند خروجه من مكة. يمكن أن تستعمل هذه الآية للعموم يعني الطلب الطريق الدخول أو الخروج ما هو خير في جميع الأحوال والظروف.

^{٢٤} عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (د م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، ٤٦٤.

وهذه الآية لطيفة لطلب الخير ورضا الله لا مطلق طلب طريق الخروج من المسائل، ولكن

لطلب الطريق الدخول إلى ما هو خير والحال أنه يحمل إلى الحياة الكاملة.

فيما يتعلق بالبحث عن مصادر التفسير من كتب التفاسير المتنوعة وجدت الباحثة المصادر

التي يرجع إليها ويقتبس منها في كتابة تفسير إنسفيراتيف منها:

تفسير القرآن العظيم لابن كثير، وتفسير الجلالين لجلال الدين المحلي وجلال الدين

السيوطي، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان أو التفسير السعدي لعبد الرحمن بن ناصر

السعدي.

ب. ألوان تفسيره

وينقسم اللون في العصر الحديث إلى أقسام: اللغوي والصوفي والعقلي والفقهية والفلسفي

والعلمي والأدب الاجتماعي والكلامي والأخلاقي.

فيما يتعلق بلون التفسير، إن كتاب تفسير إنسفيراتيف يتكون على ألوان التفسير وهي:

١. الصوفي

هو يعتمد العارف الصوفي فيه على التذوق الوجداني، الذي يدركه في حالة استغراقه في الوجد الرياضية الروحية، بضرب من الحدس النفسي الكشاف الباطني والشهود القلبي، من دون ربط ومناسبة مع ظاهر الآية.^{٢٥} والمقصود في هذا اللون يعني التصوف عملي أي هو التصوف الذي يقوم على التشقّف والزهد والتفاني في طاعة الله تعالى، وأصحاب هذا الاتجاه يسمى تفسيريهم للقرآن "التفسير الإشاري". وهو تاويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة.^{٢٦} فمثل من لون التصوف العملي إذ يفسر الآية في سورة الأنعام: ١٦٢-١٦٣، كما يلي:

قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنُسَكِي وَنَحْيَايَ وَمَا يَنْبَغِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ.^{٢٧}

وهذه الآية هي عبارة عن وجوب اليقين والتلفظ به عند الدخول في العبادة إلى الله لتأكيد درجة العبد في حضرة الله ولتقوية أنه فعله لإمتثال أمر لا غيره. وتدل هذه الآية أيضا على كلام في

^{٢٥} محمد علي إيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم (تهران: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٣١٣ هـ)، ٦٠.

^{٢٦} عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ٢٤.

^{٢٧} الأنعام/ ٦: ١٦٢-١٦٣.

نفسها لتأكيد الإقامة مع بناء الإخلاص في العبادة وسائر العمل. وهي أيضا قضية ومتعمد لكل مسلم أن جميع العمل يقصد به بنية الإخلاص. وليس هذا النوع من التفسير بالأمر الجديد في إبراز معاني القرآن الكريم، بل هو معروف من لدن نزوله على رسول الله ﷺ، أشار إليه القرآن ونبه عليه الرسول عليه الصلاة والسلام، وعرفه الصحابة رضوان الله عليهم، وقالوا به.^{٢٨}

٢. الأدب الاجتماعي

وكانت المزية في اللون الأدبي الاجتماعي هو يعالج أمراض ومشكلات المجتمع المختلفة. وفي تفسير إنسفيراتييف لمحمد تاتا توفيق، ويذكر الآية التي يدل معالج أمراض ومشكلات للمجتمع، كما يلي:

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي. فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.^{٢٩}

^{٢٨} عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ٢٤.

^{٢٩} الزمر / ٣٩: ١٣-١٥.

بينت هذه الآية للعمل بالشجاعة وإعطاء القوة للنفس والقلب عند مجيئ مسائل الحياة أو

البلايا التي يمكن أن تفسد أو تنقل أو تفسخ لإيمان العبد والتحدى من عارض لدين الإسلام.

٣. الكلامي

وكانت المزية في اللون الكلامي هو الذي يهتم بمعارف القرآن وآياته الإعتقادية الباقية عن

المبدأ والمعاد وغيرهما وتأييد ذلك بالأدلة النقلية والعقلية.^{٣٠} وفي تفسير إنسفيراتيف لمحمد تاتا

توفيق. ويذكر الآية التي تدل باللون الكلام. كما يلي:

قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا.^{٣١}

في هذه الآية يمكن أن يوجد أربع من البيان وهي كما يلي:

(١) تبين أن من قابل كافرا لا يؤمن بالقرآن، فليقل إن آمنوا أم لا يؤمنوا فهو خيارهم. لا يكون

ذلك يجعل القرآن غير صدق في نفسه ولكن انتظر ماعاقبة كفرهم به، وهذا عبد لكل مسلم.

^{٣٠} ولم يكن هناك اختلاف ملحوظ في المسائل العقائدية في زمان النبي ﷺ وإنما حدث ذلك بعد وفاته وخصوصا في مسألة الإمامة. وأنظر، محمد عفيف الدين دمياطي. علم التفسير أصوله ومناهجه، ٨٣. وفهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري (د م: المكتبة العربية السعودية، ١٣٠٥ هـ)، ٤٥.

^{٣١} الإسراء / ١٧: ١٠٧.

(٢) الصالحون من أهل الكتاب (الذي يتبعون النبي أرسل من قبل نبيا مُحمَّد) ولو استمعوا الآيات

القرآنية تقرأ عليهم جدير على إيمانهم والسجود على نعمة الله إليهم. ومن هذه النعمة هي فرصة على الشهادة والشعور صدق الأخبار التي وجدوها في كتبهم عن نزول القرآن.

(٣) من صفات المؤمن الصادق أن يخضع ويسجد عند استماع الآيات القرآنية تتلى عليهم.

والسجود هنا هي عبارة عن شكر النعمة والطاعة.

(٤) وأخبرت هذه الآية على خسران من لا يؤمن بالله والقرآن لأن من كان حولهم وجدوا فخرا

وسرورا على إيمانهم.

٤. الأخلاقي

فيما يتعلق بلون التفسير، فإن كتاب تفسير إنسفيراتيف هو لون التفسير الأخلاقي. هو

نهج يهتم مفسره في بيان المقاصد الأساسية للآيات القرآنية، وذلك لايقاظ الضمائر وإزالة العشاوة

عن النور الفطري، الذي اودعه الله فينا، وذلك الكشف عن تعاليم الآيات الدقيقة التي تلقنها

للناس، وخاصة بالنسبة للحكم الأخلاقي.

ومن هذا الجانب يبين المفسر كل مايشيع حاجة الإنسان المسلم في مجال الأخلاق من

الناحية النظرية العلمية، ويحل المشكلات الاجتماعية والسياسية، من خلال مفهوم أخلاقي قرآني

متناسب مع مراد الآية التي وصل اليها المفسر، ولهذا كان اللون الغالب في تفسيره بمناسبات مختلفة

هذا المقصود من التفسير.

يمكننا أن نعرف أن خاصية هذا التفسير على تقديم تفسير آيات القرآن المتعلقة

بالأخلاق.

-قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا نَعْمَلُونَ.^{٣٢}

-قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ.^{٣٣}

علمت هذه الآية لطف نطق الكلام في التعامل مع الغير لا سيما لمن كان مساعدا في

التخاطب عند ما أشارت إلى نفسه، استعملت لفظ "أجرمنا" بمعنى الذنوب التي عملناها، وعند

التخاطب إلى الغير استعملت لفظ "ما تعملون" بمعنى ما تفعلون من الذنوب. جزاء إلى الغير

باختيار لفظ ما هو ألطف بمقارنة لفظ استعملت لنفسه.

^{٣٢} السبأ/ ٣٤ : ٢٥

^{٣٣} يونس/ ١٠ : ٥٨.

-قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.^{٢٩}

-قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ

تُقْلِحُونَ.^{٣٠}

بينت هذه الآية لفرق بين الخير والشر أو الطيب والخبث في أنواع الاحوال، وهما يمكن أن

يحمل العبد الى ماهو خير بل إلى هو ما شر. أما إذا كان العبد يستطيع أن يفرق بينهما فهو عاقل

وذوقهم مستقيم

التفسير الآية المذكورة هو أحد الأمثلة على تفسير محمد تاتا توفيق الذي يظهر أن اللون

المستخدم الأخلاقي.

وأما الدليل الذي يميل إلى هذا اللون من التفسير توجد في كتاب موطأ الإمام مالك رواه

البيهقي في باب ما جاء في حسن الخلق أو مسند الإمام أحمد بن حنبل: أن فلسفة بعثه الأنبياء لا

سيما رسول الله ﷺ هي من أجل تربية الإنسان وتعليمه للوصول به إلى الأهداف العالية، وتزكية

^{٢٩}ال عمران/ ٣ : ٢٩.

^{٣٠}المائدة/ ٥ : ١٠٦.

فكره من الدنس والأرجاس، ويستدل على ذلك بما روي عن النبي ﷺ " بعثت لأتمم صالح

الأخلاق"^{٣٦}

وأن كل تغيير مطلوب في الإنسان والمجتمع، لابد أن ينشأ من تغيير ثقافي أخلاقي، وأن

هذا التغيير يستتبع ويؤدي إلى تغييرات اجتماعية وسياسية، لأن مواطن التغيير الحقيقة، والتشكيل

الحقيقي في الإنسان، هو مواطن التربية والأخلاق، فهم يفكر بأن الخلل الذي لحق بالأمّة خلل

فكري أخلاقي، ثم يسري إلى الخلل السياسي والاجتماعي، ولهذا ينكشف لهم الطريق الإصلاحي

وطريق الثورة الأخلاقية.

وبعد ذلك، كان تفسير إنسفيراتيف لمحمد تاتا توفيق الوانا صوفيا وأديبا إجتماعيا وكلاميا

وأخلاقيا. ولو أن يتجه مُحمّد تاتا توفيق اللون الأخلاقي في تفسيره، لأنه هذا التفسير يتحدث عن

آيات الأخلاق كما الحديث عن الرسول الله ﷺ قال: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، وسواء بالشرعية

الإسلامية.

^{٣٦}مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ، الموطأ (أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل

نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، ١٣٣٠.